دراسة مقارنة لرموز الآلهة في كل من مصر الفرعونية واليمن القديم

د/ فاطمة عبد الغنى سالم*

ترجع الصلة بين الآلهة وبين رموزها إلى ذلك الاعتقاد الدينى الذى كان شائعًا بين الشعوب القديمة بوجه عام وهو التجسد ، إذ كانت هذه الشعوب بما كان يسود تفكيرها من اعتقادات مادية قاصرة تلجأ لتقريب معبوداتها الكونية البعيدة عن ملمسها كالسماء والقمر والشمس وغيرها من الكواكب بتجسيدها فى كائن أرضى قريب منها ملموس لها تتوفر فيه صفة أو صفات تشبه صفات المعبود والإله الكونى وتتخذ من هذا الكائن الأرضى القريب رمزًا للإله الكونى البعيد عنها.(١)

وتشترك حضارات الشرق الأدنى القديم بصفة عامة، والحضارتان المصرية واليمنية بصفة خاصة فى مجموعة من الرموز التى كانت ترمز إلى معبوداتهم الكونية والمحلية على الرغم من تباين الظروف البيئية والجغرافية. وعلى الرغم من التفاوت الزمنى الكبير بين الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد اليمن القديم ــ حيث إن حضارة اليمن قد ازدهرت فى العصر الذى بدأت تضمحل فيه الحضارة المصرية القديمة حوالى القرن الثامن ق.م ــ إلا أن هذا لم يمنع من وجود تشابه فى الرموز الإلهية والفكر العقائدي فى كل من الحضارتين ، ويمكن إرجاع هذا التشابه إلى عدة عوامل وهى :-

-**الانتشار الحضارى** :- ويقصد به انتقال المظاهر الحضارية من شعب إلى شعوب أخرى خلال فترة طويلة قد تبلغ عدة قرون يتحول فيها هذا المظهر الحضارى تحت تأثير الأنماط الحضارية لهذه الشعوب فتأخذ هذه المظاهر أشكالاً قد تبتعد عن أصولها البعيدة ولكن يبقى فيها الشكل العام لهذه المظاهر البعيدة ، وهذا يفسر التشابه بين بعض المظاهر الحضارية المصرية القديمة واليمنية القديمة. ومن أمثلة ذلك المسلات المصرية التى انتقلت إلى اليمن ، وأيضًا علامات الكتابة التى تحولت من علامات هيروغليفية أبجدية ومقطعية فى سيناء إلى علامات أبجدية فقط تعرف بالأبجدية البروتوسينائية مع الاحتفاظ بشكلها التصويرى (أى على شكل صور) كما فى الهيروغليفية ثم تحولها إلى خطوط ودوائر عندما وصلت إلى اليمن ونتج عنها الخط المسند اليمنى .وكان طريق انتقال هذه التأثيرات من مصر إلى الجزيرة العربية هو شبه جزيرة سيناء ومنها إلى الطريق التجارى الشهير الذى يطلق عليه المؤرخون " طريق الذهب والبخور " إشارة إلى أهم السلع التى كانت تنقل عبر هذا الطريق الذى كان يسير بمحاذاة الساحل الأسيوى للبحر الأحمر فى مناطق الظهير الممتدة وراء هذا

---

* مدرس ــ قسم الآثار ــ كلية الآداب – قنا

(١) عبد المنعم عبد الحليم سيد : " دراسة مقارنة للآثار العربية القديمة المحفوظة فى الكلية " البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص٢٨٤ .

الساحل ويمر بالمحطات التجارية التى قامت على جوانب هذا الطريق فى الحجاز واليمن [٢]. فقد كانت شبه جزيرة سيناء منذ أقدم العصور بمثابة نافذة للحضارة المصرية القديمة لارتياد المصريين القدماء لها منذ أقدم عصور التاريخ الفرعونى ، فكانوا يرسلون البعثات التعدينية إليها لاستخراج النحاس من " وادي مغارة " فى أول الأمر ، ثم اجتذبت مناجم الفيروز بها اهتمامهم بعد ذلك ، فكانوا يرسلون البعثات إلى منطقة سرابيط الخادم (الواقعة إلى الشمال من وادى مغارة) حيث توجد أغنى مناجم سيناء بهذا الحجر شبه الكريم [٣].

وكانت هذه البعثات فى عصر الدولة القديمة (ما بين القرنين الثامن والعشرين والثالث والعشرين قبل الميلاد) تعمل تحت حماية فرق حربية كما تدل على ذلك النقوش المحفورة على صخور وادى مغارة التى تصور ملوك الدولة القديمة وهم يضربون زعماء سكان سيناء إشارة إلى انتصارهم عليهم طبقًا للتقليد المصرى القديم فى كيفية إعلان انتصار الفرعون على أعدائه حيث وجد منظر محفور على صخور سيناء يظهر فيه الملك " سنفرو " أول ملوك الأسرة الرابعة ، وقد رمز الملك " سنفرو " لانتصاره على سكان سيناء الساميين بوسيلتين ، إحداهما وهو يضرب أحد زعمائهم بمقمعة القتال ، والأخرى وهو يرتدى تاجًا يتكون من ريشتين وقرنين على شكل الهلال* يرمزان إلى إله القمر السامى** الذى كان معبود أعدائه وكان يعبد فى ذلك المكان، وربما كان هذا الزعيم يلبس تاجًا يعلوه هذان القرنان. وظهور هذا الدليل على عبادة القمر ورمزه (الثور أو العجل) فى عهد "سنفرو" يثبت قدم عبادة هذا الإله ورمزه فى سيناء (شكل رقم ١). ولكن منذ عصر الدولة الوسطى ، يبدو أن البعثات المصرية لم تجد مقاومة عنيفة من سكان المنطقة ، بدليل قلة الرسوم الحربية التى تصور الملك المصرى وهو يضرب عدوه ، ثم ظهور رسوم يبدو فيها الفرعون فى

---

(٢) عبد المنعم عبد الحليم : " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية في الجزيرة العربية قبل الإسلام " البحر الأحمر وظهيرة فى العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٤١٨ .

(3) Gardiner – Peet – Cerne : Inscription of Sinai, II ,London, 1955, p.32 f .

* ترى Eckenstein أن القرنين اللذين على شكل الهلال فى تاج سنفرو ربما يشيران إلى اغتصاب سنفرو للسلطة على منطقة وادى مغارة من حكام المنطقة المحليين الذين كانوا يستغلون مناجمها قبل المصريين، ويعبدون إله القمر الذى يرمز إليه القرنان اللذان على شكل الهلال، وأن عدم وجود هذان القرنين فى الرسوم المصرية وظهورهما فى المنظر الخاص بالملك سنفرو فى سيناء قد يدل على صحة استنتاجات Eckenstein بأن شكل القرنين اللذين على شكل الهلال يشيران إلى تأثيرات سامية.

Eckenstein, Lina; A history of Sinai, London 1931, p. 13.

** وهو إله سامى كان يدعى "سين" وكان يعبد فى مدينة "اور" فى جنوب العراق (دلا بورت: بلاد ما بين النهرين، ترجمة محرم كمال، القاهرة ١٩٥٠، ص ١٦٩) وانتقل إلى جنوب الجزيرة العربية بنفس الاسم وخاصة فى حضرموت ولا يستبعد أن يكون اسم سيناء مشتق من اسمه. وقد لاحظت Eckenstein أن آثار سيناء تحوى إشارات إلى وجود عبادة للقمر بها منذ عصر الدولة القديمة وأن أقدم عبادة سامية للقمر نشأت فى وادى مغارة حيث كان سكان سيناء قد سبقوا المصريين فى استغلال هذه المناجم

Eckenstein, Lina; op. cit., p. 12 ."

وضع هادئ خال من العنف . ومن سيناء انتقلت هذه العناصر الحضارية إلى اليمن جنوبًا ، ومن أمثلة ذلك الكتابة وموائد القربان وأحواض التطهير والاغتسال في المعابد ومحارق البخور واللوحات النذرية والتذكارية وشواهد القبور ذوات الفجوات (٤).

-تشابه الظواهر الكونية وتشابه تأثيرها على الإنسان مثل تأثير الشمس والقمر والأنهار والصحراء وغيرها ، لذلك ربما يكون التشابه بين العقائد الدينية يرجع إلى أن الإنسان القديم كان يرصد هذه الظواهر الكونية ويتخيلها في شكل آلهة تجسد أفكاره عن هذه الظواهر وهذه الآلهة لها نفس الصفات والفوائد وإن اختلفت أسماؤها من بلد إلى آخر .

-تشابه الفكر الإنساني تحت تأثير الظروف المتشابهة ، مثل تشابه الكتابة التصويرية في مرحلة بدء معرفة الشعوب للكتابة كما في العراق ومصر حتى في الحضارات البعيدة التي ليس لها صلة بالحضارة المصرية مثل حضارات المايا والازتك .

وفي مصر الفرعونية كانت هناك بعض رموز الآلهة التي اشتركت مع مثيلاتها في الحضارات الأخرى ، بينما البعض الآخر ظل قاصرًا على هذه الحضارة مثل العين المقدسة والعمود جد (٥).

وبالنسبة لليمن القديم : فلا تدل اللقى الأثرية المكتشفة حتى اليوم على أن اليمني القديم قد عرف تصوير الآلهة في تماثيل علي أشكال آدمية كما هو الحال في الحضارات القديمة في مصر وبلاد الرافدين والشام وغيرها (٦). فهناك أشكال آدمية كثيرة صورت على واجهات المعابد وشواهد القبور واللوحات والتماثيل يصعب ربطها بالآلهة لعدم وجود قرائن تدل على ذلك .وقد زين اليمني القديم جدران معابده من الداخل والخارج بعناصر زخرفية تتمثل في أشكال حيوانية وكتابية وهندسية ونباتية وغيرها تعكس عقيدته الدينية ، وترك لنا أيضاً لوحات دون عليها نقوشًا نذرية وشواهد قبور ومباخر وموائد قرابين وأوانى فخارية ومعدنية وخشبية رافقتها أشكالاً تصويرية مختلفة (٧).

ومن أمثلة الرموز المتشابهة في مصر الفرعونية واليمن القديم ما يلي :

١- **الثور** : تعتبر عبادة الثور إحدى العبادات القديمة حيث دلت النقوش على وجوده فيما قبل الأسرة الأولى. وقد ارتبط منذ البداية بالطقس الملكي ، فعبد الحيوان في "منف" مقر عبادة الإله "بتاح" وعند موته كانت تقام احتفالات عظيمة يشترك فيها الكهنة وممثلون عن كل

---

(٤) عبد المنعم عبد الحليم سيد: المرجع السابق ، ص ٤١٩ .

(٥) رندل كلارك : الرمز والأسطورة في مصر القديمة ، ترجمة أحمد صليحة ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٢١٣.

(٦) عبد القادر بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨٥ ، ص ٢٠٤.

(٧) محمد سعد القحطاني : آلهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادي ، رسالة دكتوراه ، صنعاء ١٩٩٧ ، ص ١٨٧ .

الأقاليم ولا يكاد يدفن حتى يولد ثانية فى صورة عجل صغير يقع عليه الاختيار حسب مواصفات محددة دقيقة ، حيث توجد علامات بيضاء على فروته السوداء مثلث على الجبهة وهلال على الجانبين ويضيف هيرودوت جعل تحت اللسان وشعر مضاعف على الذيل .ويبدأ عهد جديد بتتويج الثور الذى عرف بأبيس بواسطة كهنة بتاح ويجرى هذا الاحتفال فى منف وقت اكتمال القمر نظرًا لأن الشكل الهلالى للقمر يرمز لقرنى الثور، ويصاحبه أعياد كثيرة . أما موته فكان حادثًا يقام له احتفالات استثنائية ، فيحنط ويدفن كأنه إنسان ويوضع فى مقبرته أثاث جنائزى كامل ويمثل الشوابتى ذات رأس الثور عنصرًا مهماً فيه لتقوم على الخدمة هناك(٨). والجدير بالذكر أنه من خلال مكانة الثور فى عصر ما قبل الأسرات نبعت عبادة الثورين " حاب " و " مر-ور " الحيوانين المقدسين للمدينتين القديمتين " ممفيس " وهليوبوليس "(٩) .

ولقد اتخذ الثور رمزاً للإله مين حيث نجد فى النصوص المصرية ما يشير إلى وجود ارتباط من نوع ما بين الإله مين والثور والقمر، حيث وصفت نصوص الأهرام قرون الثور بانها "التى تضئ أو التى تنير" wbn ᶜb.f (Pyr. 283 A)

.

وفى كتاب الموتى نجد إشارة إلى معبد القمر فى أخميم (بانوبوليس مقر عبادة الإله مين)*، وقد سمى هذا المعبد "ḥt iᶜḥ" حت اعح" وقد ورد بالأشكال الآتية فى كتاب الموتى: (١٠) Chap. 80, 153 A,B, 172)

).** وقد بلغت علاقة القمر بالإله مين مدى بعيدًا من الوضوح خلال العصر المتأخر والبطلمى حيث احتفل الناس فى ذلك العهد بخروج الإله مين فى بداية الشهر القمرى(١١). حيث ذكر القمر مقترنا بعبادة الإله مين وذلك فى عبارة من نصوص أتريب من عصر البطالمة وهى:

(12)

---

(٨) محمد عبد القادر محمد : الديانة فى مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٨٤ ، ص ٢٤٦ .

(٩) بدج : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، القاهرة ١٩٨٨ ، ص ٤٨ .

* هذا هو رأى Gauthier بأن معبد القمر المشار إليه فى النص كان فى بلدة أخميم (Gathier, Dict . geog . T . IV, p. 47.).

(10) Gauthier ; Dict . geog . T . IV , Le Caire 1905 , p 47.

* وردت هذه الأشكال فى كتاب الموتى من عصر الأسرة الحادية والعشرين Allen, The book of) the Dead, Chicago, 1974, p. 153.).

(١١) محمد أحمد حسون: المعبود مين ودوره فى العقائد المصرية حتى نهاية الدولة الحديثة، رسالة دكتوراة غير منشورة، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٨٧.

(12) Gauthier; "Notes Geographiques sur le Nome Panopolite" BIFAO, T.X, 1912, p. 106.

Mnw-r^{c} nb Ipw (s) k3 shm nsw ntrw m ḥt ich

"مين–رع سيد أبو*** المبجل القوى ملك الآلهة فى منزل القمر".

ويرى Gauthier أن الاسم الجغرافى ḥt i^{c}ḥ " حت اعح " أى منزل القمر يبدو أنه موقع معبد الإله مين فى بانوبوليس، وقد وجد هذا الاسم فى دندرة بهذا الشكل (١٣)، كما يرى أيضًا أن هذا الاسم الجغرافى (حت اعح) يعادل

لاسم **** الذى ورد فى نقش بارز فى معبد بطلميوس الثالث عشر* فى مواجهة بانوبوليس–أخميم (١٤).

وطبقًا لنص ورد فى دندرة فقد دعيت بانوبوليس بالاسم "حت–اعح" فقد كتب هذا الاسم كما يلى ، أى "منزل القمر" وهو اسم مرادف لبانوبوليس(١٥).

كما نلاحظ أن الثور (حيوان التجسد للإله مين) قد اقترن بهذه العبادة القمرية من النص التالى الذى يصف مدينة بانوبوليس–أخميم بأنها 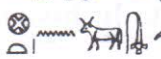 niwt n k3 ḥt أى "مدينة الثور الساخن" وهو اسم يتصل بدور الإله مين الذى يؤديه فى عاصمته بانوبوليس(١٦). وقد كتب مخصص "الثور الساخن" بشكل الهلال الذى يرمز للقمر.

هذه هى أهم مظاهر عبادة الإله مين، ويلاحظ أنها تتميز بثلاث خصائص رئيسية هى عبادة الإله مين كإله للقمر وكحامى للقوافل، واتخاذ الثور رمزًا له وظهور قرون هذا الثور الهلالية الشكل فى رسوم معبد الإله مين على الآثار المصرية الذى يتكون من كوخ مخروطى الشكل أمامه رواق يتصدره صارى يعلوه قرنا ثور.* ويبدو أن الصفة الأساسية التى ارتبطت

** آبو: هو اسم عاصمة المقاطعة الحادية عشرة فى مصر العليا التى اسمها الدينى "خم" وهى أخميم الحالية ومكانها الحالى قرية كفر آبو التى بها أطلال أخميم. (Gauthier, Dict. Geog. T.I, p. 67).

(13) Gauthier, op. cit., p. 106.

*** يلاحظ أن الرسم داخل المربع فى هذا الشكل يمثل الشمس والقرنين ورغم ذلك اعتبره Gauthier أنه يمثل القمر والهلال وربما أسس Guathier هذا الرأى على شواهد أخرى وربما يكون الكاتب المصرى قد أخطأ فرسم الشمس والقرنين بدلا من الهلال والقمر.

*** ثبت فيما بعد أن بطلميوس أوليتس (الزمار) ترتيبه الثانى عشر بين ملوك البطالمة وليس الثالث عشر (إبراهيم نصحى: تاريخ مصر فى عهد البطالمة، جـ١، القاهرة ١٩٦٠، ص ٢٣٩).

(14) Gauthier , op. cit., p. 107.

(15) Ibid.

(16) Ibid.

* ورد هذا الرسم على لوحة "خنتخاتى–ور" التى وجدت فى وادى جاسوس بالصحراء الشرقية (عبد المنعم عبد الحليم: الكشف عن موقع ميناء الأسرة الثانية عشرة الفرعونية فى منطقة وادى جواسيس على ساحل البحر الأحمر، الإسكندرية ١٩٧٨، شكل ١.

بالإله مين بحكم موقع مقر عبادته عند نهاية وادى الحمامات وما يجاورهـا، وهـى صفتـه كحامى للقوافل وكرب للطرق الصحراوية قد قربت بين عبادة هذا الإله وبين عبـادة القمـر، وهى نفس الصفة التى قامت على أساسها عبادة آلهة القمر على الجـانب الآسـيوى للبحـر الأحمر.(١٧)

وقد دعا ذلك الارتباط القوي بين الإله مين والصحراء الشرقية من ناحية ، وارتباطه في نفس الوقت بأقرب حاضرة لها وهي قفط إلى العديد من الافتراضات يكاد يتفـق أغلبـها حول نظرية مشتركة وهى: أن مين قبل دخوله إلي قفـط اسـتوطن لفـترة طويلـة منطقـة الصحراء الشرقية ، حيث كان إلهًا للبدو وساكني الكهوف قبل استقراره في قفـط وانتشـاره شمالاً نحو أخميم وهليوبوليس وبعد ذلك جنوبًا نحو طيبة. وقد شجع على ذلك الافـتراض أن أقدم تماثيل للإله مين تحمل رموزًا تنتمى إلى البحر الأحمر (القواقع وسمكة المنشار) (١٨). وتمشيا مع هذا الافتراض ربما يكون الإله مين ذا أصل أجنبى دخل مصر عـبر الصحـراء الشرقية، ويشير Gauthier إلى الأصل الأجنبى للإله مين من خلال النص الـذى يصفـه بأنه :

k3 i.t ti ḫr ḫ3swt "الثور الذى جاء من البلاد الأجنبيـة" *(١٩)

وهذا النص يعبر عن تلك الصورة التى حفرت على أحد تماثيل الإله مين على الآثار، وتمثـل الصورة ثورًا ذا قرون على شكل الهلال واقفًا فوق ثلاثة تلال تشبه فى شكلها علامة "خاست" التى ترمز فى الكتابة الهيروغليفة للبلاد الأجنبية (شكل رقم ٢)، ولعلها تشـير إلـى البلاد الأجنبية التى جاء منها الإله الثور كما يقول النص.(٢٠)

وفى اليمن القديم : فكان للثور صفات وفوائد جمة ارتبطت بحياة اليمنى القديم ، فقـد كـان جزءا لا يتجزأ من البيئة اليمنية القديمة تتحد مع صفات الإله الرئيسي من حيث وظائفه التـى يؤديها كممثل للقمر والذى عبد بتسميات عدة هى : المقة عند السبئيين وود عنـد المعينيـين وسين عند الحضارمة (٢١) (كما عبد أيضًا إله القمر فى سيناء ربما باسم سين أيضًا).

---

(١٧) عبد المنعم عبد الحليم سيد: دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر، رسالة دكتوراة غير منشورة، الإسـكندرية ١٩٧٣، ص ٢٤٩.

(١٨) محمد أحمد حسون: المرجع السابق، ص ٢٥٧.

(19) Gauthier, H., Les Festes du D'ieu Mien, 1931, p. 198.

* ربما تكون تلك التسمية وهى "الثور الذى جاء من البلاد الأجنبية" إشارة إلى الهجرات الحاميـة التي دخلت أفريقيا من الجزيرة العربية عبر بوغاز باب المندب في العصر الحجر القديـم الأعلـى وانتشرت فى شرق أفريقيا ودخلت وادى النيل فى مصر (عبد المنعم عبد الحليـم سـيد: المرجـع السابق، ص ٢٥٥-٢٦٦).

(20) Gauthier, op. cit., p. 198.

(٢١) رشيد الناضورى : جنوب غربى آسيا وشمال أفريقيا ، الكتاب الثالث : المدخل فى التطـور التاريخى للفكر الدينى ، بيروت ١٩٦٩ ، ص ١٤٩ .

وقد أثار الثور من حيث قوته الجبارة وهجماته القتالية التى لا تقاوم واندفاعه المتهور خوف وإعجاب الإنسان الأول كما أن قواه الإخصابية جعلته منذ الفترة المبكرة نموذجًا لمبدأ العطاء فى الطبيعة ، إضافة إلى الرمز للفحولة والتكاثر ، وفى تجديد قوى الطبيعة دليل على القوة والقدرة والنشاط ، لذا حظى باهتمام بالغ من خلال رسمه بشكل طبيعى (٢٢) .

وقد صورت رؤوس الثيران على الأعمال الفنية ونفذت بعناية وإتقان بشكل أكثر تأثيرًا وقدرة على نقل إحساس الفنان لابراز تلك القوة السارية فى الطبيعة ، ومن ثم اتخذ الثور رمزًا مقدسًا ضمن الحيوانات الأخرى المرتبطة بالإله القمر (٢٣) . ومن ناحية أخرى فقد كان الثور هو الرمز الحيوانى الرئيسي للإله الـ مقة الذى أخذ أشكالاً عديدة أخرى (يفسر البعض هذه الكلمة بأن معناها الإله القوى) (شكل رقم ٣) ومن أسباب اختيار الثور كرمز للإله الـ مقه هو أن قرنيه يذكران بالهلال الذى يرمز للقمر ولهذا اعتبر هذا الحيوان مقدسًا عند الساميين(٢٤) . وبذلك يتضح أن أسباب اختيار الثور ذى القرنين كرمز للإله القمر فى كل من الحضارة المصرية والحضارة اليمنية القديمة ، هو رمزيته للقوة والخصوبة (٢٥). والجدير بالذكر أن إله القمر عند الثموديين واللحيانيين يسمى ثور (٢٦). وهم سكان الجانب الأسيوي المقابل لمنطقة وادى الحمامات تقريبًا ، وقد وجدت نقوش ثمودية فى وادى الحمامات وهو دليل على نشاطهم التجارى بين سواحل البحر الأحمر الأفريقية الأسيوية (٢٧) .

كما يفسر البعض سبب عبادة آلهة القمر فى المناطق الصحراوية لأنه اعتبر هاديًا للرحلات الليلية فى الصحارى التى يصعب مواصلة الترحال فيها فى النهار بسبب الحرارة الشديدة ، ومن هنا غلبت عبادة القمر فى المناطق الأسيوية من البحر الأحمر على عبادة الشمس حتى أصبحت الديانة السامية على السواحل الأسيوية للبحر الأحمر ديانة قمرية فى أساسها . ولا شك أن غلبة العبادة القمرية عند سكان اليمن القدماء على عبادة الشمس* جعلتهم

---

(٢٢) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(23) Grohmann ; Gottersymbole Und Symboltire auf Sudarabischen Denkamalern, Wein 1914 , s .15 , 40

(٢٤) ديتلف نيلسن : التاريخ العربى القديم ، ترجمة فؤاد حسنين ومراجعة زكى محمد حسن ، القاهرة ١٩٥٨ ، ص ٢٠٧ .

(٢٥) سيرنج فيليب : الرموز فى الفن – الأديان – الحياة ، ط ١ ، ترجمة عبد الهادى عباس ، دار دمشق ١٩٩٢ ، ص ٤٩ .

(٢٦) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ، جـ ٥ ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ١٩٥٥ ، ص ١٢٢ .

(27) Wainwright ; " Some Celestial Assciations Of Min " JEAXXI , 1935 , P 44 .

* وفى هذا الإطار لا يمكن إغفال مكانة الشمس كإلهة فى جنوب الجزيرة العربية وفى مملكة سبأ بشكل خاص .وكانت آلهة الشمس تسمى عند السبئيين (ذات حميم) و (ذات بعدن) و (ذات عضرن) و (ذات برن). (نيلسن: التاريخ العربى القديم – مترجم، القاهرة ١٩٥٨، ص ٢١٧). فقد أشار القرآن الكريم لديانة الشمس هذه عند قوم سبأ رغم أن الإله الرئيسى كان القمر وذلك فى سورة النمل الآية [٢٤] " وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله ، وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون " . و الذكر هنا للشمس ولم

يؤرخون أوقاتهم بالشهر القمرى ، ومن هنا جاء اسم الشهر فى اللغة العربية الجنوبية بالخط المسند " ورخ " وهو اسم القمر أيضا ، وكذلك كلمة شهر عند المعينيين تعنى " الشهر " وهو اسم القمر عندهم " ودم شهرم " أى ود شهر ، أى الإله ود (إله القمر)[٢٩] . وشبيه بذلك استخدام المصريين لعلامة الهلال الدالة على الشهر الذى كانوا يسمونه " أبد "[٣٠].

ولقد تربع القمر قمة المعبودات فى بلاد اليمن القديمة وكان على رأس الثالوث المكون منه ومن زوجته إلهة الشمس وابنتهما الزهرة (عثتر) ، وقد عبد تحت مسميات مختلفة لأنه الأب الذى تنتسب إليه القبيلة ، ويعتبر الجد الأكبر لها وحاميها[٣١]. ويورد "سيرنج" أسباب عبادة هذا الإله ، بأنه كان يمثل إيقاع الحياة ، مثل الولادة ، والنمو والتناقص (الموت) التى يمثلها فى دورته الشهرية ، وبأنه مسيطر على كثير من مظاهر الحياة ، مثل المطر ، والنبات والخصوبة والوقت وهو يرمز للموت والخصب والنور والظلمة[٣٢] . ويشير "جواد على" إلى أن القمر لم يكن يسمى باسمه فى النقوش اليمنية القديمة ، وأنما كان يشار إليه بصفات وألقاب ويذكر أن ذلك يدل على التأدب والتجمل بين المتعبد والمعبود[٣٣]. ومن هذه الألقاب إن إله القمر كان يسمى عند السبئيين "المقة" أى الإله القوى وعند المعينيين "ود" أى الودود وعند القتبانيين "عم" أى ذا القرابة. ومن قبيل التشابه فى ذلك مع مصر أن المصريين القدماء لا يدعون الطائر أبي منجل رمز القمر باسمه الحيوانى "هـ ب" بل باسمه الربانى " تحوت " ، والبقرة كانوا لا يدعونها باسمها الحيوانى " أحت " بل باسم ربانى هو " حتحور " .

٢- البقرة :

تعتبر البقرة فى مصر الفرعونية رمزًا للإلهة حتحور ، وقد عبدت فى العصور التاريخية فى بلدة " هو " أو " ديوسبوليس بارفا " القريبة من نجع حمادى حيث صور رمزها برأس بقرة ذات قرون هلالية . وهى المنطقة التى وجدت بها الآثار المبكرة ذات المؤثرات الأجنبية مثل سكين جبل العركى ، وصورت حتحور برأس بقرة يعلوها القرص والقرنان منذ عصور ما قبل التاريخ وذلك على صخور صحراء مصر الشرقية كما يقول Winkler[٣٤]. كما

يذكر القمر فى الآية ، ونستطيع أن نفسر ذلك أنه عندما حكمت سبأ امرأة كان من الطبيعى أن تتخذ إلهة أنثى مثلها كإلهة حامية لها فاتخذت الشمس الإلهة الأنثى بدلا من القمر الإله الذكر ، وربما يشبه ذلك الملكة كليو باترا التى اتخذت من الإلهة إيزيس إلهة حامية لها بدلاً من الإله سرابيس وهو رأس الثالوث الذى كانت إيزيس فيه كزوجة لسرابيس .

(٢٩) جواد على : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٣٠) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٢٤٩ .

(٣١) ديتلف نيلسن : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣٢) سيرنج : المرجع السابق ، ص ٢٠٧ .

(٣٣) جواد على : المرجع السابق ، ص ٥٣ .

(34) Winkler , Rock – drawings of Southern upper Egypt , 1938 , p. 22 .

ظهرت برأس البقرة والقرون الهلالية الشكل تحليها أربعة نجوم على لوحة من جـــرزة [٣٥] تؤرخ بالفترة ما بين ٤٧-٧٧ من التاريخ التتابعى [٣٦] .

أما أقدم الصور التى ظهرت فيها الإلهة حتحور بالهيئـــة الآدميـــة فـــهى اللوحـــة المعروفة بلوحة نعرمر ، حيث ظهرت حتحور عليها مع الإلهة القديمة الأخرى التى ارتبطـت ببونت أو مع رموزها وهى الإله حورس والإله مين (الثور) ، وصورت مرتين فـــى أعلـــى اللوحة برأس آدمية لها قرون بقرة هلالية الشكل . وترجع أهميتها إلى أنها أقدم نموذج للآلهـــة المصرية فى شكل يجمع بين البشرية والحيوانية [٣٧]. فالإلهة حتحور ظهرت قرونـــها علـــى هذه اللوحة فى أشكال هلالية واضحة ، ونفس هذا الشكل الهلالى ظهر فـــى قـــرون الثـــور الوحشى الذى مثل فى الجزء الأسفل من اللوحة وهو يصرع أحد الأعداء ويدمـــر حصونـــه بقرنيه. [٣٨] وإذا تأملنا فى صفات الإلهة حتحور التى ظهرت بها فى العصـــور المبكـــرة مـــن التاريخ المصرى نجد أنها كلها صفات ترتبط بمناطق أجنبية وخاصة بمنطقة البحر الأحمـــر ، فمن أقدم صفاتها أنها كانت تمثل الجزء الشرقى من السماء ، ولكن بمرور الوقـــت صـــارت تمثل السماء كلها [٣٩] . أى أنها فى بدء عبادتها ارتبطت بالمناطق الشرقية التى ربما تشـــمل مناطق الصحراء الشرقية والبحر الأحمر ، وربما كانت صلتها بالبحر الأحمر هى السبب فـــى عبادتها فى العصور اللاحقة فى مناطق تتصل بهذا البحر ، مثل عبادتها فى سيناء ابتداء مـــن عصر الدولة الوسطى وظهورها كإلهة حامية لمنطقة مناجم الفيروز بســـيرابيط الخـــادم [٤٠] وربما كان هذا هو السبب أيضًا فى اتخاذها إلهة حامية لمنطقة مناجم الأماتيســـت فـــى وادى الهودى فى جنوب شرق أسوان [٤١] . بل إن ارتباط حتحور بالبحر الأحمر قد جعلها إلهة لبـــلاد بونت وأضفى عليها صفة من أهم صفاتها وهى اتخاذها حامية للسفن والملاحين .

ولقد كان هناك تشابه بين صفات الإلهة حتحور والإله مين ، فقد كان الإلـــه ميـــن معبودًا قمريًا وكذلك كانت الإلهة حتحور ، ويقول شرنى أن الصفة القمرية للإلهـــة حتحـــور وارتباطها بعبادة آلهة القمر فى مصر كانت عاملاً هامًا فى انتشار عبادتها فى ســـيناء حيـــث إنها حلت محل الآلهة الأسيوية المحلية ذات الصفة القمرية [٤٢] وهـــى عشـــتارت – بعـــلات (اسمها سيناء بعلة بمعنى "السيدة"). وتؤكد " أيفا مايروفيتس " هذه الصفة فى الإلهة حتحـــور

---

(35) Mercer ; The Religion of Ancient Egypt , London , 1949 , p. 205 .

(36)Wainwright , " The Bull Standards of Egypt " , JEA X1X , 1933 , p. 42 .

(٣٧) عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، جـ١ ، القاهرة ١٩٦٢ ، ص ٢٢٤ .

(٣٨) عبد المنعم عبد الحليم سيد : المرجع السابق ، ص ٢٦٣ .

(39) Budge ; The gods of The Egyptians I , London , 1904 , p. 428 .

(40) Allam ; Schafik ; Beiträge Zum Hathrokult (Ibis Zum Ende des Mittleren Reiches) , Berlin , 1963 , S.77 .

(41) Allam , Ibid .

(42) Gardiner – Peet – Cerny ; Inscrip . Sin , II , p. 41 .

بقولها أن حتحور كانت تمثل وهى تمسك بجريدة نخل فى يدها وأن النخيل كان يرمز إلى الإلهة القمرية الأم فى الشرق القديم كله [٤٣].

وإذا انتقلنا إلى اليمن القديم : نجد أن صورة البقرة الوحشية (البرية) آي المها [*] ظهرت مرسومة ومنحوتة على اللوحات التصويرية والنقشية والعملات ، وقد ركز الفنان اليمنى اهتمامه على رؤوس المها دون الاهتمام ببقية الجسم ، إما منفردة أو مع صور برموز أخرى وغالبًا ما تأتى مع صور الوعول وتأخذ رؤوس المها شكل صف لعدة رؤوس بجانب بعضها البعض ، كما أن القرون أخذت أوضاعًا مختلفة ، إما طويلة تنتهى برؤوس رفيعة مدببة وإما قصيرة وغليظة ذات حلقات متعددة تشبه الكأس لتتسع إلى الأعلى مع قليل من الانثناء وغير حادة كما أنها غير متلاصقة مع بعضها البعض ، والآذان تبرز بوضوح وهى إلى الأعلى مع إظهار فتحاتها وكأنها تستمع إلى صوت ما[٤٤].

ولعل هذا يشبه اعتقاد المصريين فى قدرة الإلهة حتحور البقرة على إرشاد من يسألها من عبادها عن أمرًا ما ، حيث كان المتعبودون يلجأون إلى معابدها فى مصر وفى سيناء (أى فى سرابيط الخادم)، إذ كانوا يعتقدون أنها تأتى فى الأحلام إذا نام الشخص فى معبدها وتهمس فى أذنه بالإجابة عن سؤاله ، وقد عثر على لوحات نذور فى منطقة سرابيط الخادم عليها رسم البقرة حتحور وعلى جانبيها رسمين لأذنى الشخص رمزًا لاستماعه لإجابتها (شكل رقم ٤، ٥)[٤٥].

وكانت قرون البقرة فى الرسوم اليمنية تأخذ فى الاستدارة لتشبه البدر فى اكتماله[٤٦]. ومن تلك النقوش النذرية التى صاحبت صور رؤوس المها نقش فى المتحف الوطنى فى صنعاء (بدون رقم) وهو مدون على لوحة نذرية مقدمة من أحد المكربين إلى الإله المقة يعلو النقش المدون صف من رؤوس المها يبلغ عددها أحد عشر رأسًا متجه إلى الأمام وقرونها تشبه الكأس ومعوجة إلى الأعلى تشبه خطى لمعان البرق الذى يسبق هطول الأمطار وتمتزج عند نهايتها لا تنفصل ، والآذان قصيرة وملتحمة بجانب بعضها البعض ، ويعلو صف رؤوس المها وحدات هندسية كما نقش على إطار اللوح إفريز من الوعول الرابضة من الجهة اليمنى وإفريز آخر يماثله من الجهة الأخرى[٤٧].

---

(43) Meyrowitz ; The Divine Kingship in Ghana and Ancient Egypt , London , 1960 , p. 34 .

*** المهاة :بقرة الوحش ،سميت بذلك لبياضها على التشبيه بالبلورة والدرة ،فإذا شبهت المرأة بالمهاة فى البياض فإنما يعنى بها البلورة او الدرة ،فاذا شبهت بها فى العينين فإنما يعنى بها البقر ،والجمع مها و مهوات .(ابن منظور :لسان العرب ،ط١ ، جـ١ ،دار الكتب العلمية،بيروت ١٩٩٣ ،ص ٥٧٩).**

(٤٤) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ٢٠١

(٤٥)عبد المنعم عبد الحليم : " الأسماء والمسميات القديمة الواردة فى القرآن الكريم فى ضوء الدراسات الأثرية الحديثة " البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص ٥٢٩ .

(٤٦) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ٢٠١ .

(٤٧) المرجع السابق ، ص ٢٠٢ .

ويستدل من تقدمة النقش للإله المقة بأنه صاحب هذا الرمز الحيوانى ، أى أن المها رمز خاص بإله القمر (المقة) . مما يدل أيضًا على ارتباط رمزية حيوان المها بإله القمر المقة نقش آخر (يوجد بالمتحف الحربى بصنعاء برقم ٣٧٥) ، وهو نقش نذرى من عهد المكارب مقدم للإله المقة وأسفل النقش المدون على اللوحة نقش رأس المها حيث نفذ بشكل غائر ليبرز فوق سطح اللوحة ، والآذان مفتوحة وهى ترتكز إلى الأعلى والقرون متجهة إلى الأعلى ومدببة وحادة عند نهايتها ويزينها فى وسطها خط مستقيم أقل سمكاً عند نهايته . وهذا يدل دلالة واضحة على ارتباط هذا الحيوان بالإله المقة [٤٨] .

أما بالنسبة لرمزية المها فنجده رمزًا مشتركًا بين الإلهة الرئيسية القمر والشمس وعثتر (الزهرة) كما هو واضح من خلال النقوش التى تذكر هذه الإلهة الرئيسية . ومن تلك النقوش الرمزية للإله عثتر التى يرافقها صورة رؤوس المها نقش (Ry 586) من جبل اللوذ من فترة المكارب وهو مقدم من أحد مكربى سبأ للإله عثتر ، ويعلو النقش المدون أعلى اللوحة صف من رؤوس المها ويبلغ عددها ثمانية رؤوس تظهر جنباً إلى جنب وتشبه القرون الكأس وتنثنى قليلاً عند نهايتها لتشبه خطى لمعان البرق وغير متلاصقة عند نهايتها ، وآذانها مسترخية ومتلاحمة مع بعضها . ويواجه رؤوس المها من كل الجانبين وعلان رابضان تحتهما صفان من الوعول الرابضة على شكل إفريز على إطار اللوحة [٤٩] .

٣- الثعبان :

تعتبر عبادة الثعابين من العبادات البالغة القدم فى مصر القديمة. وقد كان الخوف والرعب هما العاملان اللذان دفعا المصريين إلى تقديس كائنات مرعبة ومؤذية مثل الثعابين المعروفة باسم الناشر. وقد عبد الثعبان الناشر فى شكلين مختلفين ، أولهما هى الإلهة " بوتو " حامية ملك مصر ، والثانى هو " الصل " حامى اله الشمس ، وقد انتشرت الثعابين المقدسة فى مصر إلى درجة أنه فى العصور القديمة أصبح أسم كل إله يخصص برسم ثعبان مثل الصقر الذى اعتبر مخصصاً لكلمة الإله (فى الكتابة المصرية القديمة) بل أكثر من ذلك صورت الإلهة" رنن أوتت " إلهة الحصاد على شكل ثعبان . ثم بعد ذلك أصبحت العادة تحتم أن يحوى كل معبد نموذجاً حيا من هذه الثعابين [٥٠] .

وظل الثعبان له رهبته وقدسيته على طول التاريخ المصرى ولقد حوت نصوص العصور المتأخرة مثل المبكرة على الكثير من الصلوات المقصود بها إبعاد الثعابين التى فى العالم السفلى عن المتوفى ، وتطرقت الأساطير لذكر الثعابين وروت أن ثعباناً قوياً جباراً طوله أكثر من ثلاثين ذراعاً يعيش على قمة " أى " bȝḥw جبل شروق الشمس " وأسمه أى " الساكن فى

---

(٤٨) المرجع السابق ص ٢٠٣ .

(٤٩) محمد سعد القحطانى ، المرجع السابق ، ص ٢٠٤ .

(٥٠) أدولف ارمان : ديانة مصر القديمة ، ترجمة وراجعة عبد المنعم أبو بكر – محمد أنور شكرى ، القاهرة ١٩٧٣ ، ص ٥٦ .

شعلته " . وكان من مراكز عبادة الثعبان فى عصر ما قبل الأسرات مدينة بوتو فى الدلتا "[٥١] .

ولقد خضع المصريون لسحر هذا الحيوان الغامض السريع الظهور والاختفاء مثل كثير من الشعوب ، ورأوا فى عملية الانسلاخ فى كل عام استعاده لشبابه وولادته من جديد [٥٢]. وتعتبر الثعابين أبناء الأرض وتعيش بالقرب من المياه الموحلة حيث يتصور المصريون منشأ العالم وهى تمثل دائماً الآلهة الخالقة (مذهب الأشمونين للخلق). أما ثعبان الكوبرا فيتعلق بالشمس حيث إن الصل الذى يزين جبهة الآلهة والملوك ليس إلا العين النارية للشمس . ولما كان الثعبان الحقيقى ينفث سمه فى وجه من يهاجمه ، فالصل أيضاً يحرق بأنفاسه الملتهبة أعداء الملك [٥٣] .

وكان من بين معتقدات المصريين أيضًا أن هناك ثعباناً يلتف حول قرص الشمس الذى يحماه الإله على رأسه ، وكان الثعبان الضخم "أبو فيس" فى الأسطورة المصرية خصماً مريعاً لإله الشمس وكان أيضاً نموذجاً واقعياً على الأرض لبعض الثعابين الجبارة التى عاشت فى فترة ما من التاريخ [٥٤] .

فى اليمن القديم كان الدافع على تقديس الثعبان هو نفسه عند المصريين القدماء وهو الخوف منه ودفع شره فاتخذ اليمنيون الثعبان رمزاً حيوانياً لمعبوداتهم فمثلوه على الآثار ، ونراه على لوحات نقشية وتصويرية وعلى جدران معابدهم وعلى المنحوتات الصخرية وغيره ، كما صنعوا له التماثيل البرونزية والتعاويذ والتمائم لغرض الحماية ودفع الاذى من أى مكروه قد يصيبهم .

ومن النقوش المدونة التى صاحبت صورة الثعبان النقش السبئى المقدم للإله المقة الذى يعود إلى عهد المكارب (متحف عدن برقم Nam , 188) وقد جاء النقش بصيغة (ا ب ا م ر / ذ س ر ح ت / هـ ق ن ى / ع ب د ى / ا ل م ق هـ) [٥٥].

اسم شخص / من قبيلة سرحت / قدم ، كرس / عبداً / للإله المقة (إله القمر) .

وفى نهاية النقش تظهر صورة الثعبان الذى مثل بشكل خطين غائرين بهيئة شكل منحنى من طرف النقش ليستدير على حرف الميم والقاف حيث ينتهى رأس الثعبان ما بين حرفى اللام والميم وحرف الهاء إلى أسفل جسم المنحنى ليدل دلالة واضحة بأنه رمز خاص بالإله المقة (من معروضات متحف عدن) [٥٦].

ومن الأسباب التى يوردها بعض الباحثين لاختيار الثعبان كرمز للقمر ، هى أن الثعبان يشبه القمر من عدة جوانب ، منها أنه يظهر ويغيب ويتجدد دورياً بتغيير جلده وله العديد من الحلقات [٥٧] كما أن الثعبان يخرج من صخوره فى الليل وقت سطوع القمر فهو يرتبط بالظلام فى عقائد اليمن مثلما ارتبط بالعالم السفلى المظلم فى العقيدة المصرية .

وكما كان الثعبان رمزاً للإله المقة كان أيضاً رمزاً للإله " ود " ، وتظهر صورة الثعبان فى النقوش المقدمة للإله (ود / ذ م س م ع م) بمعنى " الذى يستمع إلى عباده " .

---

(٥١) ولاس بدج : المرجع السابق ، ص ٤٦ .
(٥٢) هورنونج :ديانة مصر الفرعونية ، ترجمة محمود ماهر ،القاهرة ،١٩٩٥ ،ص ١٦٣
(٥٣) محمد عبد القادر محمد : المرجع السابق ، ص ٢٤٥ .
(٥٤) ولاس بدج : المرجع السابق ، ص٤٦ ، ٥٣ ، ٨٩ .
(٥٥) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ٢١١ .
(٥٦) الرجع السابق ، ص ٢١١ .
(٥٧) سيرنج فيليب : المرجع السابق ، ص ١٣٨ .

منها النقش المنشور من قبل موللر (نقوش للمعبد لـــــ ود / ذ م س م ع م) . وقد صور ثعبانان برأسين فى بداية النقش وهما يشبهان خطا زجزاجيا ، إلا أن رأسيهما يبدوان مفقودين من اللوحة وذيلاهما ليسا مدببين والنقش من معبد ذي مسمع [٥٨] .

وقد جرد اليمنيون الثعبان من طبيعته الشريرة فصبغوا عليه صفة الطيبة حيث أطلقوا عليه " نحس طب " ، "نحسطب" و" نحس " أى الحية "وطب" بمعنى طيب ، فيكون المعنى "الحية الطيبة" ، والحية رمز " لود " ، فيكون المراد من " نحس طب " الإله " ود " [٥٩] . ومن كلمة نحس جاءت نحش وهو اسم الثعبان فى اللغات السامية وقلبت عندنا فى اللغة الدارجة إلى كلمة حنش .وهكذا جرد اليمنيون الثعبان من طبيعته الشريرة ربما بدافع الخوف وهى من طبيعة الإنسان الذى لا يقتصر على تقديس الكائنات الخيره فقط بدافع حبه لها وإعجابه بما تقدمه له من نفع ، بل كان يقدس أيضاً الكائنات الشريرة والضارة بدافع خوفه منها . وكان يعبر عن عاطفتى الحب والخوف بتقديم الطعام لهذه الكائنات للخيره منها امتناناً لها وجلباً لخيرها ، وللشريرة والضارة منها دفعاً لضررها واجتنابا لشرها ، وبمرور الوقت تحول هذا الطعام إلى قرابين وتحول الخوف من الكائنات الشريرة إلى تقديس لها بل وإلباسها ثوباً خيراً بفعل خداع النفس عن الشر . وهذا من طبيعة النفس البشرية عندما تجد أنها عاجزة عن دفع الشر ، فإنها تخدع نفسها عن هذا الشروتنظر إليه على أنه يحوى فى طياته خيراً . وبهذه الطريقة قدس اليمنى القديم الثعبان واعتبره كائناً خيراً وأسماه " الثعبان الطيب " [٦٠] .

٤- الوعل :

كان الوعل فى مصر الفرعونية من الحيوانات المرتبطة بالإله "ست"، حيث كان يوجد حيوانات معينة أصبح يضحى بها فى المعابد لترمز إلى الانتصار على الإله "ست"، ومن هذه الحيوانات وعل الصحراء الذى يمثل مراراً وقد بدأ الفرعون يقطع رقبته [٦١]. وكان الإله ست يعبد فى الوجه القبلى ربما فى " شاس حوتب " وهى شطب الحالية (على بعد ٦ كيلو جنوبى أسيوط) ، وربما كان أهم مركز لعبادته فى الوجه القبلى فى مدينة " نوبت " أو " نيت " بمعنى الذهبية لقربها من مصادر الذهب فى الصحراء الشرقية ثم سماها الإغريق " أمبوس(*) [٦٢] .

وتكمن طبيعة "ست" دائماً خلف استخدام القوى الغاشمة ، كما أنه رب العواصف والرعود ، وسيد السحب المنخفضة وصوته يعد قصف الرعد ، وكل ما يدور فى الطبيعة من

---

(٥٨) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ٢١١ .

(59) Grohmann ; op-cit , s. 71 .

(٦٠) عبد المنعم عبد الحليم سيد : " دراسة مقارنة للآثار العربية القديمة المحفوظة بالكلية " – البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة ، الإسكندرية ١٩٩٣ ، ص ٢٨٥ .

(61) Hart, A Dictionary of Egyptian Gods And Goddesses, London, 1987, p. 197.

(*) وقد قامت على أطلالها ، وربما على مبعدة كيلو مترين إلى الجنوب منها بلدة طوخ " الحالية بمركز قفط بمحافظة قنا .

(٦٢) محمد بيومى مهران : دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم (٥) – الحضارة المصرية ، الإسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص ٢٨٠ .

أحداث غير مواتية تعزى إليه ، فهو رياح الصحراء والجفاف والموت ، وهو الذى يهز الأرض هزاً ، وهو الذى يسلب القمر ، أى عين حورس ، وهو أحمر اللون ، وعيناه حمراوان ، وما كان يصنعه من أعمال شريرة أنما كانت أشباه حمراء [٦٣] ومن المعروف أن المصريين القدماء كانوا يكرهون اللون الأحمر لأنه لون الصحراء المجدبة .
وربما يكون من أسباب اتخاذ المصريين للوعل كرمز للإله ست ، أن الوعل يعد من أفضل سائر الحيوانات البرية التى تتنبأ بالبرق الذى يسبق هطول الأمطار ويتحسس الأماكن الممطرة من أعلى القمم العالية التى يعيش فيها [٦٤] وهى من صفات الإله ست .

وفى اليمن القديم نجد نفس هذه الصفات فى رمز الوعل ، حيث يشير الإريانى إلى ظاهرة تسمى " جنون الوعول " لا زالت تروى فى الوسط الشعبى اليمنى بأنه يمكن مشاهدة قطيع من الوعول فى نهاية يوم من الأيام نتيجة الجفاف فى المنطقة وتأخر مواسم الأمطار فينتاب القطيع الاضطراب والذعر والهلع خوفاً من الهلاك فكان يأتى أكبر فحولها وأكثرها قوة فيقود القطيع إلى الكلأ والماء ويخرجه إلى بر الأمان فيتجه إلى أعلى جبل فى المنطقة فيصعد إلى أعلى قمة فيه ثم يختار أعلى صخرة فيه ليقف عالياً على ذروتها الحادة بقوائمه الأربعة فى توازن تام فينظر إلى أعماق الأفق فى كل الاتجاهات براقب لمحات البرق مميزاً أماكن الأمطار ثم يهبط مسرعاً تجاه قطيعه ليقوده إلى تلك الأصقاع الوفيرة الكلأ والماء [٦٥] . كما أن الوعل أيضاً يقوم بالمحافظة على القطيع وحراسته وينبهه إلى أى خطر قد يعترضه .

رمز الوعل فى النقوش والآثار الأخرى : وبسبب وفرة هذا الحيوان ومشاركته للإنسان اليمنى القديم كما دلت عليه اللقى الأثرية التى وجدت فى العديد من الأماكن جعل منه رمزاً لمعبوداته فضلاً عن الصفات التى سبقت الإشارة إليها . فزين به جدران المعابد من الداخل والخارج بشكل أفاريز (شكل رقم ٦) أو صوراً منفردة ونحتت له تماثيل ولوحات نقشية وتصويرية وموائد القرابين والأوانى وغيره ، فظهر لنا الوعل فى الآثار اليمنية القديمة بأوضاع مختلفة إما رابضاً ، أو واقفاً أو ماشياً وواقفاً على قائمتيه الخلفيتين ، فصور من الجانبين فى الغالب وكذلك من الأمام ، كما صور فى الغالب فى عدد كبير على شكل صف إلى جانب بعضها أو فوق بعضها البعض ، وفى عدد ليس بقليل يقابلان بعضهما ، كما صور الوعل بلفتة جانبية أو استدارة رأسه للخلف [٦٦] فتعددت صوره على تلك الآثار سواء كانت منحوتة أو منقوشة أو مرسومة ، وفى كثير من الأحيان اكتفى بتصوير رأسه مع إبراز قرنيه

---

(٦٣) عبد العزيز صالح : الشرق الأدنى القديم ، جـ١ ، مصر والعراق ، ط ٢ ، القاهرة ١٩٧٣ ، صـ٥٩ - محمد بيومى مهران : المرجع السابق ، ص ٢٨١.
(٦٤) الصلوى : أعلام يمنية مركبة – دراسات يمنية- تقارير أثرية من اليمن، ط١، ترجمة عبد الفتاح البركاوى- صنعاء- المعهد الألمانى للآثار، ١٩٨٢، ص ١٣٣ .
(٦٥) مطهر الإريانى : نقوش مسندية وتعليقات – مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صنعاء ، ١٩٩٠ ، ص ٤٤٦ – ٤٤٧ .
(٦٦) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ١٩٦ .

إما بشكل نصف دائرة على هيئة الهلال أو بشكل دائرة مكتملة كالبدر فى اكتماله أو على شكل خطين متعرجين كخطى لمعان البرق الذى يسبق نزول الأمطار أو ما يشبه الكأس (٦٧) .

وقد دلت القرائن على أن الوعل كان فى سبأ رمزاً للإله المقة والإله " سامع " (سمع) والإله تألب ، وكان رمزاً مشتركاً فى اليمن للإله عشتر أيضاً . وصورت رؤوس الوعول بشكل أفاريز فى معبد الإله المقة بصرواح حيث تزين الجزء العلوى منه بالقرب من المدخل وقد ذكرت النقوش اليمنية القديمة الوعول كلقب من ألقاب المقة فى معبد صرواح . ومن تلك الألقاب أ ل م ق هـ / ب ع ل / أ و ع ل/ ص ر و ح) بمعنى " المقة سيد أوعل (وعول) صرواح " فى النقش (GI1572) (٦٨) .

وفى قتبان كما تشير هوفنر بأن الوعل كان رمزاً خاصاً بالإله " عم" كما يذكر اسمه بجانب صورة الوعل ، وفى معين أيضاً رمز الإله ود ، وفى حضرموت وجدت رسومه على تاج عمود من " حصن العر " (شمال حضرموت) بشكل يلفت النظر فى منطقة المعبد الأثرية

حيث رسم كثيراً بأوضاع مختلفة ، كما تظهر صورة إنسان وهو يحمل قرون الوعل وعصا بيده وقناعا على رأسه يمثل الوعل (٦٩) . وهذا ربما له ارتباط برقصة الوعول التى لا زال أهل حضرموت يمارسونها حتى اليوم حيث يضعون قرون الوعل على رؤوسهم وربما يمثل نوعاً من الطقوس الدينية القديمة التى صورت على تاج العمود ، كما أن رسوم قرون الوعل على الأبنية كانت شائعة كوسيلة لطلب الحماية الإلهية (٧٠) . وكان الرمز الحيوانى الرئيسى للإله "عثتر" هو الوعل ويرتبط ذلك بشعيرة الاستسقاء والمطر ، ولأن هذا الحيوان يتنبأ بالبرق وأماكن هطول المطر فى القمم العالية التى يعيش فيها . ويورد الأريانى للدلالة على ذلك قصة لاحظها اليمنيون وهى مرتبطة بشكل كبير بالاستسقاء وقد سبق التحدث عنها . ولهذا اختار اليمنيون الوعل كرمز للإله عثتر إله المطر لديهم ، كما كان الوعل الحيوان الرئيسى فى عملية الصيد الدينى (٧١) .

وبهذا يحتل الإله " عثتر " المرتبة الأولى بين الآلهة فى جنوب الجزيرة العربية بشكل عام (٧٢) ويعلل الأريانى ذلك ، بأن هذا الإله كان يتمتع بصفة العمومية عند جميع اليمنيين القدماء ، ولم يكن إلهاً خاصاً لكتلة معينة من الكتل القبلية أو مملكة من الممالك ، ويربط عموميته هذه بعلاقته بالمطر والسقى ، لأن المطر كان دعامة الحياة الاقتصادية فى

---

(٦٧) أبو العيون بركات : الوعل فى الحضارة اليمنية القديمة ، مجلة اليمن الجديد – العدد الثانى عشر – السنة الخامسة عشرة ، ١٩٨٦ ، ص ٤١ .

(٦٨) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ١٩٧ .

(69) Hofner ; " Gotter und mythem in Yorderen Orient " , Stuttgart , 1965 , S. 312

(٧٠) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ص ١٩٩ .

(٧١) مطهر الإريانى : نقوش منطقة يلا ، نظرة أولية – المجموعة المعمارية الأثرية السبئية فى وادى يلا (جولان الطيال) ، الجمهورية العربية اليمنية ، ١٩٨٨ ، ص ٥٢-٥٣ .

(72) Ryckmans ," The old South Arabian So- Called Bulaway Stone " (CIH 458) recoverd , new Arabian Studies , 3 , 1996 ,p.102 .

اليمن القديم ومازال كذلك [٧٣] ويعتبر هذا الإله إلهاً للمطر والرى ، وبالتالى هو أيضاً إله العاصفة الرعد [٧٤] وهو يشترك فى هذه الصفة مع الإله ست الذى كان يمثل العواصف والرعد أيضاً . وقد كان الإله عثتر إلهاً للخصب ، ولهذا انتشرت عبادته فى كل أرجاء اليمن القديم حيث كان اليمنيون يتضرعون إليه للإغاثة والسقى وخاصة فى المواسم التى تشح فيها الأمطار [٧٥] .

وفى معين نجد الوعل رمزاً خاصاً بالإله "عثتر" . ومن النقوش المقدمة للإله عثتر والتى تصاحب صورة الوعل هو الذى يحمل رقم (Ry586) . وقد قدم هذا النصب النذرى للإله عثتر فى معبد ذيبين ، واللوحة عليها صور للوعول على إطار اللوح من الجهة اليمنى واليسرى تعلو بعضها فوق بعضها وهى رابضة والقرون على شكل خطى لمعان البرق ، ويزين اللوح إطار فيه صف من رؤوس المها أعلى اللوحة ، والوعل هنا يؤكد ارتباطه بالإله عثتر فى معبد ذيبين على جبل اللوذ فى النقش أيضاً (Ry585) وهى مصفوفة بجانب بعضها البعض على إطار اللوحة . كما تظهر رؤوس الوعول أيضاً مع رموز الإله المقة المزدوج وحزمة البرق الخاصة بالإله عثتر [٧٦] . وقد ظهر الوعل عند السبئين والقتبانيين كرمز لاله القمر [٧٧] .

وقد ربط اليمنيون القدماء بين الوعل وبين القمر ، فالاثنان تجمعهما صفتان إحداهما تتناول الجوهر وهو العلو والارتفاع والأخرى تتمثل فى المظهر وهو الشكل الهلالى . فالقمر يشرق عالياً فى السماء من وراء القمم المرتفعة للجبال وأكثر الأشكال تمييزاً لمظهر القمر هو شكل الهلال . والوعل يظهر شامخاً فى شكل مهيب فوق الروابى والتلال بقرونه الهلالية الشكل ومن هنا اعتقد اليمنى القديم أن هناك ارتباطاً ما بين القمر وبين الوعل ، فاتخذا الوعل رمزاً أرضياً ملموساً لديه وتجسيداً قريباً لإله القمر الكونى البعيد [٧٨] .

٥- القرص والهلال :

بالنسبة لمصر الفرعونية : فقد كان القرص والهلال يشيران إلى الإله "تحوت" فكان يرسمان دائماً فوق رأسه ، وكان تحوت إله القمر إلهاً أيضاً للحكمة والمعرفة ، ويمكن تفسير هذه العلاقة بالقمر بما أثاره هذا الكوكب فى نفوس المصريين القدامى من توقير للأشكال التى كان يتحلى بها على مدار الشهر القمري . ولذلك أطلق على تحوت " سيد السماء " و" الغامض " و

---

(٧٣) الإريانى :نقوش مسندية وتعليقات -مركز الدراسات والبحوث اليمنى ،صنعاء ، ١٩٩٠ ،ص ٤٩ -٥٠ .

(٧٤) رايكمانز :حضارة اليمن قبل الإسلام ،ترجمة على زيد ،دراسات يمنية ،صنعاء :مركز الدراسات والبحوث اليمينية ، ١٩٨٧ ، ص ١٣٦ .

(٧٥) الإريانى :نقوش منطقة يلا ،المجموعة المعمارية الأثرية السبئية فى وادى يلا ،الجمهورية العربية اليمنية ،١٩٨٨ ،ص ٥٢ .

(٧٦) محمد سعد القحطانى :المرجع السابق ،ص ١٩٩ .

(77) Grohmann ;op-cit. ,s.63 .

(٧٨) عبد المنعم عبد الحليم : المرجع السابق ، ص٢٨٤ .

" المجلل بالأسرار " و " الصامت " ورمز " الحكمة والوقار " كما نعت بـ " جمال الليل " وهكذا . ولقد كان الاحتفال الأكبر لتحوت يجرى فى الشهر الأول من التقويم المصرى ، ومنذ الدولة الحديثة فصاعداً أطلق على ذلك الشهر اسم تحوت أو " توت " فى اللغة القبطية . وأن المظهر الحزين الصامت للطائر " أيبس " كان وراء ارتباطه بتحوت كرمز من رموز هذا الإله الذى كان الإغريق يطلقون عليه أيبس [٧٩] .

وكان الإله تحوت يصور جالساً وهو يحمل فوق رأسه قرص القمر كاملاً والهلال . وكإله للقمر كان يقدس فى الأصل فى هيئة "أبومنجل" . وقد حكم تحوت العالم الفكرى وهو معروف بأنه اخترع اللغة والكتابة والأرقام والتقويم السنوى ، وبصفته كاتب للإلهة فهو يسجل إعلان المتوفى عند الحساب الأخير ويخلد تتابع الملوك فيكتب أسماءهم على أوراق شجرة الخلود [٨٠]. وقد عبد "أبومنجل" فى الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر السفلى فى شمال شرق الدلتا وعاصمته قريبة من تل البقلية الحالية ، كما عبد أيضاً فى الأشمونيين فى الإقليم الخامس عشر من أقاليم مصر العليا . ووجدت موميات أبو منجل فى منف وأبيدوس أبتداء من عصر الأسرة الثانية والعشرين فى الأشمونيين وطيبة [٨١] . وكان تحوت إله القمر ، والإله المسئول عن حماية القمر ، لأن هذا الجسم السماوى له شخصيته المستقلة وأسمه " i^{c}h ḏhwt أعح -جحوتى " . وفى وظيفته (إله قمرى) قاس تحوت الزمن الذى قسمه إلى شهور (وأعطى اسمه إلى أول شهر أى تحوت) وإلى سنين والتى قسمت بدورها إلى فصول .

وكان الهلال والقرص يرمزان أيضاً إلى الإله خونسو إله القمر حيث صور هذا الرمز فوق رأس هذا الإله الذى كان يصور على هيئة طفل له خصلة شعر جانبية . وكان هذا الإله يعبد فى طيبة حيث كان أحد أعضاء ثالوث طيبة المكون من آمون وموت وهذا الإله (خونسو)

أما بالنسبة لليمن القديم : نلاحظ أن من أهم الرموز للإلهة "الشمس" فى جنوب الجزيرة العربية شكل القرص ، ويتكرر هذا الرمز بصورة خاصة فى المباخر التى تستخدم لحرق البخور [٨٢]. وهذا الشكل هو تمثيل طبيعى بسيط لقرص الشمس الذى يظهر فى كبد السماء [٨٣]. ويظهر هذا الرمز دائما وسط الهلال الذى يرمز إلى الإله القمر .

وقد ظهر رمز القرص والهلال على الآثار السبئية والقتبانية ، وهو واحد من أكثر الرموز انتشارا وأيضاً واحد من أقدم الرموز . ويصف الهمدانى (الجزء الثامن) من كتاب الإكليل منطقة ريام (شمال غرب صنعاء) بأن بها نقشا وهو كما يلى " وأمام باب القصر

---

(٧٩) تشرنى :الديانة المصرية القديمة ،ترجمة أحمد قدرى ،مطبعة هيئة الآثار المصرية ،١٩٨٧ ،ص ٧٩ .

(٨٠) محمد عبد القادر محمد :المرجع السابق ،ص ٢٤٠ .

(٨١) المرجع السابق ،ص ٢٤١ .

(٨٢) محمد عبد القادر بافقيه :تاريخ اليمن القديم ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٥ ،ص ٢٠٤ .

(٨٣) سيرنج :المرجع السابق ،ص ٤٨٣ .

حائط فيه بلاطة فيها صور الشمس والهلال فإذا خرج الملك لم يقع بصره إلا على أول منها فإذا رآها كفر (أى عظمها) لها بأن يضع راحته تحت ذقنه أن يستره ثم يخر ذقنه عليها " (٨٤).

ونلاحظ من ذلك اختلاف معنى هذا الرمز بين اليمنيين والمصريين حيث يرمز هذا الرمز فى اليمن إلى قرص الشمس وهلال القمر ، أى أنه يجمع بين رمز الشمس ورمز القمر ، ولكن فى مصر فإن القرص والهلال يرمزان للقمر فقط ويدلان على آلهة القمر فقط .

وثمة اختلاف آخر بين هذين الرمزين فى اليمن ومصر ، حيث نلاحظ تلاصق الرمزين فى مصر بعكس اليمن حيث نلاحظ وجود فراغ بين هذين الرمزين فى الرسوم ، ويظهر هذا الفراغ فى لوحة صغيرة عثر عليها فى اليمن وعليها رسوم مصرية قديمة هى شكل للصقر رمز الإله حورس وفوق رأسه القرص والهلال بينهما فراغ (شكل رقم ٧) . وقد تبين من دراسة هذه اللوحة أنها صناعة فينيقية . وكان الفينيقيون يقلدون الأشكال المصرية فى صناعتهم لتجد رواجها فى البلاد الأجنبية ، ولكن كانوا أحياناً يسبغون عليها طابع أشكال هذه البلاد ليزداد رواجها ، وقد مارس الفينيقيون هذا الاتجاه فى هذه اللوحة ، فبينما رسموا عليها رسوماً فرعونية فإنهم اتبعوا الطريقة اليمنية فى رسم القرص والهلال بإظهار الفراغ بينهما طبقاً للأسلوب اليمنى فى رسم القرص والهلال (٨٥) .

ويرمز القرص فى اليمن إلى الشمس أو إلى الإلهة " شمس " وهو نفس الرمز الذى يشير إلى الشمس أو إله الشمس فى مصر القديمة . وعبادة الشمس كانت عالمية وقد ظهرت منذ زمن بالغ القدم . وكان الإله رع – والصور المختلفة منه – كان أكبر الآلهة لدى المصريين القدماء ، وكان يمثل فى صورة صقر يضع على رأسه قرص الشمس المحاط بالثعبان " خوت ḫwt " ، ورع هو أقدم الآلهة المصرية جميعاً ، وأول مظاهر خلقه هو ظهور قرصه على مياه المحيط الأزلى عند شروقه الأول ، ولم يذكر متى حدث هذا – والمصريون عندما كانوا يقولون أن شيئاً معيناً كان متواجداً " منذ زمن رع " فهذا يعنى أنهم كانوا يقصدون أنه خالد(٨٦).

وقد لاحظ الإنسان كل شهر سير القمر فى السماء وأنه يسرع فى سيره بخلاف الشمس حتى إذا ما جاء وقت الفيضان استطاع أن يلحق بالشمس ، وفى نفس الوقت يأخذ القمر فى الاختفاء تدريجياً حتى يغيب بعد أن يلحق بالشمس ثلاث ليال يظهر بعدها هلالاً ثانياً . ومن ثم يأخذ فى الزيادة ثانياً ويبتعد عن الشمس ، فحركات القمر وقربه أو بعده من الشمس واختفاؤه معها ثلاث ليال شهرياً حمل الإنسان الفطرى فى سائر أنحاء العالم على الاعتقاد بأن ذلك زواج سماوى ، وأثر هذه الأسطورة نجده حياً فى شعوب كثيرة ، فهذه الأسطورة التى تنتشر بين شعوب كثيرة تقول أن زواجاً يتم بين القمر والشمس وأنهما يجتمعان مرة كل شهر

---

(84) Grohmann ; op-cit , s. 43.

(85) Sayed, Abdel Monem; "Were There Direct Relationship between Egypt and Arabia"?, Published in Proceedings of the Seminar for Arabian Studies, London, Vol. 19 (1989) pp. 155-166.

وعند اتجاه الكوكبين نحو الأرض ، وتتفق مع هذه الأسطورة أن الشعوب القديمة تصورت كل منهما من جنس مختلف ، فعند العرب القمر مذكر والشمس أنثى [٨٧] . وإن كان المصريون القدماء قد شذوا عن هذه القاعدة فاعتبروا الشمس والقمر إلهين ذكر .

رمز الهلال والقرص فى النقوش اليمنية : ظهر هذا الرمز على الآثار السبئية والقتبانية فقد مثل على الآثار السبئية فى الجزء الأوسط فى النقش CIH 226 (Gl 210) الذى قدمه شخص يدعى " وهب شمس " ، وظهر أيضاً هذا الرمز فى الجزء الأعلى فى النقش CIH 251 (= Gl 251) [٨٨] (شكل رقم ٨) . ولقد سجل الهمدانى كل ما شاهده فى عصره وهو بذلك ينقل لنا وصفاً دقيقاً لهذين الرمزين مما يؤكد حقيقة رمزية الهلال بالإله القمر والقرص بالإلهة شمس ، الإلهين المعبودين لليمنيين القدماء ، وتعكس مدى ارتباطهما الشديد بهذين الإلهين ، وقد عبروا عنهما بتصوير هذين الرمزين إلى جانب رموز أخرى على اللوحات النقشية والتصويرية وعلى الشواهد والأنصاب والمباخر والأوانى الفخارية وعلى العملة أيضاً والتى عثر عليها فى أماكن عديدة من اليمن [٨٩] .

وقد ظهرت صورة هذين الرمزين على نقوش مدونة يعود أقدمها فى نقش على أحد الشواهد (RES 4635) إلى بداية القرن السابع قبل الميلاد [٩٠] .وهناك نقوش خاصة بالإلهة شمس تؤكد ارتباط هذين الرمزين الهلال بإله القمر والقرص بالإلهة شمس . وتظهر صور الرمزين على النقوش المدونه بأشكال متعددة ومتنوعة حيث يأخذ الهلال خطاً متقوساً أشبه بالهلال فى بداية ظهوره إما بشكل غائر أو بارز ويعلوه قرص الشمس، ويظهران بشكل غائر ومحزوز بخطين ويظهر الهلال على رأس الثور ويعلوه القرص ، وكان ظهور هذين الرمزين شائعاً فى الحضارات الأخرى فكان القرص عند المصريين رمزاً لآلهة الشمس وكذلك فى بلاد الرافدين يرمز للإلهة شمس ، والهلال للإله القمر . ومما لا ريب فيه أن نسبة الرمزين الاثنين للإلهين القمر والشمس رمزية واضحة ، وهناك نقوش ظهرت عليها صورة هذين الرمزين أيضاً خاصة بالإلهة شمس وهى نقوش نذرية قدمها أصحابها للإلهة شمس إذ تؤكد ارتباط القرص بالإلهة شمس كما هو الحال فى ارتباط الهلال بالقمر [٩١] .

٦- **الأسد** : كان الأسد من المملكة الحيوانية فى مصر الفرعونية منذ عصر ما قبل التاريخ وحتى العصر المتأخر وكان يعيش عند مداخل الوديان الصحراوية ويتردد على المناطق

---

(٨٦) ولاس بدج : المرجع السابق ، ص ٣٦٨ .

(٨٧) نيلسن : المرجع السابق ، ص ٢٠١- ٢٠٢ .

(88) Grohmann , op-cit , s.37 .

(٨٩) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ٢٢٩ .

(90) Grohmann , op-cit , s. 39 .

(٩١) محمد سعد القحطانى : المرجع السابق ، ص ٢٣٠-٢٣١ .

الزراعية[٩٢] وكان من الأمور الطبيعية عند الناس، البدائيين بخاصة وبعض الشعوب المتحضرة أن يشبهوا حكامهم بأقوى وأجمل ما يعرفون من الحيوان ، ومن المحتمل أن ملوك مصر قبل الأسرات كانوا فى العادة يصورون على هيئة أسود[٩٣] . وفى العصر العتيق فإن الأسد كرمز للقوة قد أصبح صورة للملك، ولأن الأسد كان يثير الرعب لذلك كان رمزه ملائماً لحراسة بوابات المعابد والعرش الملكى، ولذلك كانت أرجل العرش تنحت بشكل أرجل الأسد وذيله[٩٤] حيث كان ينظر إليه منذ عهد ما قبل الأسرات على أنه يؤدى عمل الحارس.[٩٥] (شكل رقم ٩) وكان صور الحيوانات من فصيلة الأسد ترمز كلها إلى إله الشمس لذلك فقد ارتبط بالأفق. وفى كتاب الموتى (Chap. 62) فإن النص يقول: "إننى الأسد رع". وبالنسبة للإله الأسدى "ماحيس" فقد كان يرسم مع قرص الشمس وتحت اسم "حور أختى" فإن حورس اتخذ رأس الأسد كإله للشمس فى الصباح.[٩٦] ولما كان الأسد حيواناً شمسياً فإنه كان يرمز ليس فقط لتدمير الموت فى الليل ولكن للبعث فى الصباح، ومن هنا كانت أرجل السرير الذى توضع المومياء فوقه تشكل أقدامه على شكل أقدام أسد[٩٧]. والمعروف أن شكل "أبى الهول" يرجع أصله إلى شكل الأسد، وقد سوى أبو الهول منذ عهد الدولة القديمة بآتوم الشمس الغاربة وذلك فى متون الأهرام حيث كتب فى غرفة دفن الملك "أوناس" أول ذكر لأبى الهول حيث ظهر باسم "روتى" مرتبطاً بالإله "آتوم" وذلك فى التعويذة رقم "٢٨٢" عن الملك أنه أخذ إلى "روتى" وقدم إلى "آتوم"، وكان "روتى" إلهاً فى صورة أسد يكتب أحياناً برسم أسدين متدابرين ويسمى (إله الأسد المزدوج)، ولعل الشكل المزدوج للأسد يرجع فى أصله إلى أن تماثيل "أبى الهول" كانت دائما مثنى عند حراستها لباب المعبد، وكانت وظيفة "روتى" الحراسة كذلك. وربما كانت الفكرة أصلاً أن الملك الإله كان مقيماً هناك فى الأفق الغربى مثل آتوم، ومن ثم أصبح يعتبر حامياً للموتى فى الغرب[٩٨]. وفى مدينة لينتوبوليس (تل المقدام) فإن الإله الأسد المزدوج "روتى" كان يقدس، وكان دائما يسوى فى العصور المبكرة بالإله "شو" والإلهة "تفنوت" وكان دوره هو حماية القرابين المقدسة للمتوفى.[٩٩]

---

(٩٢) Saied, A; Göttergloube und Gottheiten In der Vorgeschichte und Frühe Ägyptens, kairo, 1997, s. 160.

(٩٣) سليم حسن : أبو الهول ، تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة ، الهيئة العامة للكتاب ، ١٩٦٨ ، ص ١٥٤.

(٩٤) Lurker; The Gods And Symbols of Ancient Egypt, New York, 1991, p. 77.

(٩٥) سليم حسن: المرجع السابق، ص ١٥٤.

(96) Lurker, op. cit., p. 77.

(97) Ibid.

(٩٨) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٩٨.

(99) Lurker, op. cit., p. 77.

وقد ظهر أبو الهول المجنح على الآثار المصرية ومن ذلك رسم على قدح من الفيوم يمثل اثنين من "ابى الهول" يواجه أحدهما الآخر وبينهما نخلة رسمت بشكل اصطلاحى، ويدل الجناحان المرفوعان فى رأى سليم حسن على تأثير أجنبى.(شكل رقم ١١)[١٠٠]

وفى اليمن القديم : وهذا الرسم لأبى الهول يشبه إلى حد كبير رسما لشكلين لأبى الهول على لوحة برونزية سبئية وجدت فى بلدة عمران فى اليمن وبينهما نخلة أيضاً ورسمها اصطلاحى يشبه إلى حد كبير رسم النخلة على الأثر المصرى المذكور (شكل رقم ١٢)[١٠١].

ومن الرموز الحيوانية التى أوردها الباحثون للمعبودة الشمس ، الأسد وهو الشمس عند الضحى [١٠٢] . وكان الأسد من رموز الشمس فى حضارات مختلفة وقد اتخذ رمزاً إلهيا لها لإن لون شعره يذكر بلون الشمس ولوجوده فى بلاد الشمس بصوره خاصة [١٠٣] وكان الأسد عند المعينيين يرمز لحراسة المقابر ومثال ذلك مقابر معينية فى " العلا " حيث أسس المعينيون الجنوبيون مستوطنة معينية أطلقوا عليها " معين مصيرن " أى معين القريبة من مصر تمييزاً لها عن معين بلادهم الأصلية فى شمال اليمن ، وقد اصطبغت هذه المستوطنة بالصبغة الحضارية المعينية ، وقد نحتت على جانبى بعض هذه المقابر (المنحوتة فى الصخر) شكل أسدين كأنما يحرسان المقبرة[١٠٤](شكل رقم ١٠). ويلاحظ تركز النقوش المعينية فى منطقة هذه المقابر[١٠٥].

وهو أشبه بعقيدة المصريين فى شكل الأسد كحارس للجبانة الذى يرمز له شكل أبى الهول . وكان اليمنيون يطلقون على هذا الإله الذى فى صورة أسد والحارس اسم " أبى إيلاف " وكان أيضاً إلهاً للقوافل[١٠٦].

والشمس عندما تكون بين الضحى والظهر تكون فى أعلى نقطة لها فى السماء ، ولذلك رمز لها المصريون بالكائن الأرضى الذى يصل إلى أعلى نقطة فى السماء وهى طائر الصقر " حور " ، وقد أطلق المصريون على أبى الهول اسم " حور أم أخت " ، وفى عصر الدولة الحديثة، فإن كلمة حور مشتركة بين أبى الهول فى شكل أسد وبين الإله حور ومن هنا يوجد تشابه .

---

(١٠٠) سليم حسن: المرجع السابق، ص ٨٠، شكل ٢١.

(101) Grohmann., op. cit., Abb. 181.

(١٠٢) منذر عبد الكريم البكر : الوثنية فى بلاد العرب قبل الإسلام ، العلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ، ١٩٨٨ ، ص ١١٦ .

(١٠٣) سيرنج : المرجع السابق ، ص٨٦-٩٠ .

(١٠٤) إدارة الآثار والمتاحف – المملكة العربية السعودية – مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٧٥ ، ص ١٢٩ وأيضا عبد الله آدم نصيف :العلا والحجر (بدائن صالح) ،ط ١ ، الرئاسة العامة لرعاية الشباب ، الرياض ١٩١٨ هـ-١٩٩٨ م ،ص ٢٣ ، لوحة ٤ .

(١٠٥) عبد الرحمن الطيب الأنصاري :مواقع أثرية وصور من حضارة العرب في المملكة العربية السعودية –العلا ،الحجر (مدائن صالح) ، قسم الآثار والمتاحف– كلية الآداب –جامعة الملك سعود – ١٤٠٤ هـ-١٩٨٤ م ، ص ١٣ .

(١٠٦) جواد على : المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، ١٩٧١ ، جـ٦ ، ص ٣١٨.

والإلهة شمس ترد فى أغلب النقوش اليمنية القديمة بعد الإله القمر والإلـــه عثـــتر . ومن الأسباب التى أدت إلى عبادة الشمس ، أنها كانت من أول الأجرام السماوية التى لفتـــت أنظار البشر ، ولتأثيرها فى الإنسان والزراعة ، ولهذا تصور البشر أن للشمس قـــوة خارقـــة غير منظورة وتعبر عبادتها عن تطور ورقى فى التفكير الإنساني قياســـاً بالعبـــادة البدائيـــة للأحجار والنباتات والأرواح(١٠٧). كما يذكر "سيرنيج" عدة أسباب أخرى لعبـــادة الشـــمس ، منها أنها توزع الخيرات على الأرض والناس بسبب وجودها فى كل مكان ، ولهذا اعتـــبرت فى مناطق حضارية مختلفة الجد المباشر للملوك.

من كل ما سبق نستطيع أن نتبين ما يلى :-

١- أن عبادة القمر انتشرت فى اليمن القديم وفى مصر فى المناطق التى تمتـــد خلالـــها الطرق التجارية وطرق القوافل ، فى مصر عبر الوديان الممتدة من موانى الصحراء الشـــرقية (القصير – رأس بناس) إلى وادى النيل . وفى الجزيرة العربية عبر الوديان الممتـــدة مـــن موانى جنوب الجزيرة العربية (عدن – قنا) والمتجهة شمالاً عبر الحجاز حتى بلاد الشام .

٢- أن القرنين اللذين على شكل الهلال واللذين ظهرا فى تاج الملك سنفرو (شكل رقم ١) يشبهان قرون ثور الآلة مين الهلالية الشكل (شكل رقم ٢) كما يشبهان قرون الثـــور الـــذى يرمز إلى إله القمر السبئى المقة (شكل رقم ٣) . وأن اتخاذ الثور كرمز للقمر فى كل مـــن مصر الفرعونية واليمن القديم كان بسبب قرونه الهلالية الشكل .

وربما يرجع هذا التشابه إلى الهجرات الحامية والسامية ، وقد كانت الهجرات الحاميـــة منـــذ العصر الحجرى القديم تتجه من جنوب شبه الجزيرة العربية عند بوغاز بـــاب المنـــدب إلـــى إفريقيا الشرقية بدليل التشابه اللغوى بين اللغة المصرية القديمة واللغات الحامية فـــى إفريقيـــا الشرقية . كما أن الهجرات السامية كانت تخرج أيضاً من شبه الجزيرة العربية متجهة نحـــو الشمال ، وعلى هذا فربما ظهرت الصفة القمرية فى الآلة مين عن طريـــق الـــهجرات التـــى خرجت من جنوب شبه الجزيرة العربية فى العصور المبكرة وتسربت بعـــض جماعاتـــها أو مؤثراتها بطريق الصحراء الشرقية وسواحل البحر الأحمر إلى منطقة وادى الحمامات .

٣- أن البقرة كانت رمزاً للآلهة حتحور التى اشتهرت بالصفة القمريـــة وأن ارتباطـــها بعبادة آلهة القمر فى مصر كانت عاملاً هاما فى انتشار عبادتها فى سيناء حيث أنـــها حلـــت محل الآلهة الآسيوية المحلية ذات الصفة القمرية عشتارت – بعلات ، وقد أخذت هذه الصفـــة لوجودها فى مناطق امتداد الطرق التجارية وطرق القوافل ، وكانت البقرة فى اليمـــن أيضـــاً ترمز إلى الإله المقة إله القمر أيضاً .

٤- أنه قد غلبت عبادة الإلهة القمرية فى اليمن نتيجة لأهميته فى إنارة الطرق بالليل حيـــث كانت القوافل التجارية تسير ليلاً على ضوء القمر ، وذلك لاتقاء حرارة الشمس القاســـية فـــى هذه الأماكن بالنهار التى تتميز بشدة الحرارة ، لذلك غلبت عبادة الآلهة القمرية علـــى الآلهـــة الأخرى.

---

(١٠٧) المرجع السابق : جـــ٦ ، طـــ٢ ، بيروت ، ١٩٧٨ ، ص ٥٥ .

٥- أنه قد جمعت الصفات المشتركة للوعل وهى الرمز إلى الرعد والعواصف والأمطار في صفات الإله ست بمصر ، والتنبؤ بالرعد والأمطار فى صفات الإله عشتر فى اليمن أيضاً .

٦- أن الخوف كان هو أساس عبادة الثعبان فى كل من مصر الفرعونية واليمن القديم وتوجد بعض الصفات المشتركة بينهما كما توجد بعض الاختلافات أيضاً مثل اتخاذ الثعبان رمزاً للقمر فى اليمن بينما ارتبط بالشمس فى مصر .

٧- أن الأسد اتخذ رمزاً لحراسة الموتى عند كل من المصريين القدماء والمعينيين كما يدل على ذلك تمثال أبى الهول فى مصر وتماثيل الأسود على واجهات المقابر المعينية فى العلا .

٨- أنه إلى جانب تأثير الهجرات الحامية والسامية فى صفات الآلهة فى مصر فقد أثرت مصر الفرعونية فى آلهة الجزيرة العربية بطريق الانتشار الحضارى ، أي انتقال التأثيرات المصرية عبر سيناء من مصر الفرعونية إلى الجزيرة العربية ، ومن ذلك التشابه اتخاذ الأسد رمزاً للشمس فى كل من مصر الفرعونية واليمن القديم ، ومن ذلك أيضاً إتخاذ رمز القرص والهلال فى كل من مصر واليمن .

المصادر والمراجع

أولاً : المصادر والمراجع العربية :

١- إبراهيم الصلوى : أعلام يمنية مركبة - دراسات يمنية ، صفاء - مركز الدراسات والبحوث اليمنى .

٢- ابو العيون بركات : الوعل فى الحضارة اليمنية القديمة ، اليمن الجديد - العدد الثانى عشر - السنة الخامسة عشرة ، ١٩٨٦ .

٣- ارمان ، ادولف : ديانة مصر القديمة ، ترجمة ومراجعة عبد المنعم أبو بكر - محمد انور شكرى ، القاهرة ١٩٥٠ .

٤- إدارة الأثار والمتاحف : المملكة العربية السعودية - مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ، الرياض ، ١٩٧٥ .

٥- بدج ، ولاس : آلهة المصريين ، ترجمة محمد حسين يونس ، القاهرة ١٩٨٨ .

٦- بشرى ، ياروسلاف : الديانة المصرية القديمة ، ترجمة أحمد قدرى - مطبعة هيئة الآثار المصرية ، ١٩٨٧ .

٧- جواد على : تاريخ العرب قبل الاسلام ، الجزء الخامس - القسم الدينى ، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، ١٩٥٥ .

: المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام ، الأجزاء من ١-٨ ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٦٨

٨- رايكمانز : حضارة اليمن قبل الإسلام ، ترجمة على زيد دراسات يمنية ، صفاء ، مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، ١٩٨٧

٩- رشيد الناضورى : جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا ، الكتاب الثالث المدخل فى التطور التاريخى للفكر الدينى ، بيروت ١٩٦٩ .

١٠- سليم حسن : أبو الهول - تاريخه فى ضوء الكشوف الحديثة ، الهيئة العامة للكتاب ١٩٦٨ .

١١- شميدت ، يورجن : معبد ودم ، تقارير أثرية من اليمن ، ترجمة عبد الفتاح البركاوى ، صفاء ، المعهد الألمانى للآثار ، ١٩٨٢ .

١٢- عبد العزيز صالح : حضارة مصر القديمة وآثارها ، الجزء الأول فى الاتجاهات الحضارية العامة حتى أواخر الألف الثالثة ق.م ، القاهرة ١٩٦٢ .

: الشرق الأدنى القديم ، الجزء الأول : مصر والعراق ، القاهرة ١٩٧٣

١٣- عبد المنعم عبد الحليم سيد : دراسة تاريخية للصلات والمؤثرات الحضارية بين حضارة مصر الفرعونية وحضارات البحر الأحمر ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،الإسكندرية ١٩٧٣.

: " الأصول المصرية القديمة لبعض المظاهر الحضارية فى الجزيرة العربية قبل الإسلام " البحر الأحمر وظهيره فى العصور القديمة الإسكندرية ، ١٩٩٣.

١٤- فيليب ، سيرنج : الرموز فى الفن - الأديان - الحياة ،ط١ ترجمة عبد الهادى عباس ، دار دمشق ، ١٩٩٢

١٥- كلارك ، رندل : الرمز والأسطورة فى مصر القديمة ، ترجمة أحمد صليحة ، القاهرة، ١٩٨٨ .

١٦- محمد بيومى مهران : دراسة حول الديانة العربية القديمة ، الاسكندرية١٩٧٨ .

: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم - الحضارة المصرية (٥) ، الإسكندرية ١٩٨٤ .

١٧- محمد سعد حسن القحطانى : الهة اليمن القديم الرئيسية ورموزها حتى القرن الرابع الميلادى - رسالة دكتوراه ، صفاء ، ١٩٩٧ .

١٨- محمد عبد القادر محمد : الديانة فى مصر الفرعونية ، القاهرة ١٩٨٤

١٩- محمد عبد القادر بافقيه : تاريخ اليمن القديم ، بيروت ، المؤسسة العربيـــة للدراســات والنشر ، ١٩٨٥.

٢٠- مطهر الأريانى : نقوش منطقة يلا ، نظرة أولية - المجموعة المعمارية الأثرية السـبئية فى وادى بلا (خولان الطيال) ، الجمهورية العربية اليمنية ١٩٨٨ .
: نقوش مسندية وتعليقات - مركز الدراسات والبحوث اليمنى ، صفاء ١٩٩٠.

٢١- منذر عبد الكريم البكر : الوثنية فى بلاد العرب قبل الإسلام ، العلوم الإنسانية ، جامعة الكويت ١٩٨٨ .

٢٢- موللر ، والتر : نقوش من معبد الاله ودم ذو مسمعم - تقارير أثرية من اليمن ، جـــ١، ترجمة عبد الفتاح البركاوى - المعهد الالمانى للآثار - صفاء ،١٩٨٢ .

٢٣- نيلس ، ديتلف : التاريخ العربى القديم ، ترجمة فؤاد حسنى ومراجعة ذكى محمد حســن القاهرة ، ١٩٥٨ .

ثانياً : المصـــــادر والمراجـــع الأجنبيـــة :

1- Allan, Schafik;
- Beitrage Zum Hathorkult (bis Zum Ende des Mitteleren Reiches) Berlin, 1963.

2- Budge. E .A. Wallis:
- The Goods of The Egyptians or studies in Egyptian Mythology, 2 Vols, London, 1904.

3- Gardiner, Alan H. & Peet, T. Eries;
- The Inscriptions of Sinai, From Monuscripts of A. H Gardiner and T. Eric Peet, Edited and completed by juroslav Cerny, (2 vols) Egypt Exploration Society, London, 1955.

4- Gauthier, Henri;
- Dictionnaire des Noms geographiques contenus dans les Textes Hieroglyphiques , Tomes 1-7 , Le, Caire , 1925 – 1931.

- " Notes Geographiques Sur Le Nome Panopolite " BIFAO, X (1912).

5- Grohmanl, A.;
- Gottersymbole und Symboltiere auf Sudarabischen Denkmalern , Wien 1914 .

6- Hofner, M.;
" Gotter und mythem in Yordern Orient ", Stuttgart, 1965.

7- Rychmans, j.;
- The old South arabian so-called Bulaway stone (CIH 458) recovered; new Arabian Studies, 3, Press, 1996.

8- Sayed, Abdel Monem;
" Were There Direct Relationship Between Egypt And Arabia? : The Red Sea and its Hinterland Antiquities. Alex. , 1993.

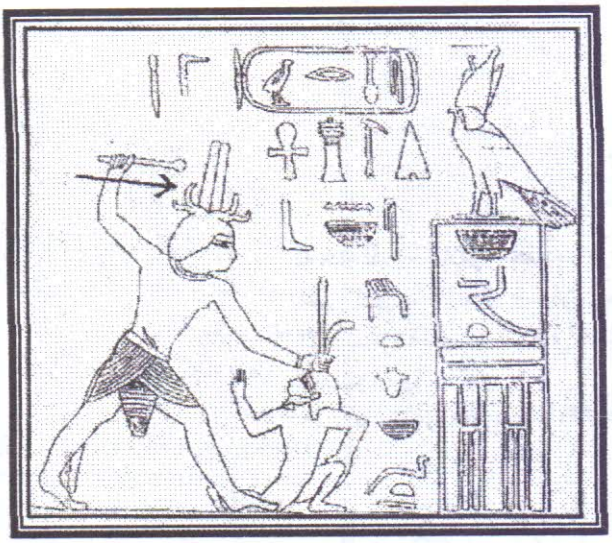

شكل رقم (١)

صورة للملك سنفرو كما ظهرت علي صخور وادى مغارة في سيناء تمثله وهو يضرب أحد زعماء سيناء قد ظهر فوق رأسه تاج ذو ريشتين وقرنين يشبهان الهلال وقد اتخذ بعض الباحثين من شكل القرنين دليلاً علي تأثر الرسوم المصرية برمز إله القمر السامي الذي كان يعبد في سيناء

Gardineeer – peet – cerny , The inscription of Sinai , pl . II, no. 5.

شكل رقم (٢)

رسم ثور ذو قرون هلالية الشكل ورد علي تماثيل الإله مين في فقط والتي ترجع إلي عصر ما قبيل الأسرات أو بداية الأسرات . وكان الثور يرمز لإله مين الذي وصف في بعض النصوص المصرية بأنه إله القمر .

Petrie , Koptos , London , 1896 , pl . III.

شكل رقم (٣)

نحت بارز سبئى لرأسى ثورين تظهر فيهما القرون الهلالية الشكل.

Grohmann, Gôttrsymbole und symboltier, Wien 1914, Abb. 26.

شكل رقم (٤)
لوحة نذرية للإلهة حتحور وقد حفرت علي اللوحة أشكال أذنينن رمزاً لاستماع الإلهة للمتعبد الذي قدم اللوحة واستجابتها لطلبه .
Petrie , M emphis , London 1909 , pl . 28

شكل رقم (٥)
لوحة نذرية وجدت في معبد سرابيط الخادم بسيناء حفر عليها شكل الإلهة حتحور بوجه امرأة لها أذني بقرة وعلي جانبيها ظهرت أذنان بشريتان ترمزان إلي أذني الإلهة و أذني المتعبد الذي قدم اللوحة وإلي استماع الإلهة لطلبه في استطلاع الغيب
Gardiner , Sinai , pl . 88 , no . 428 .

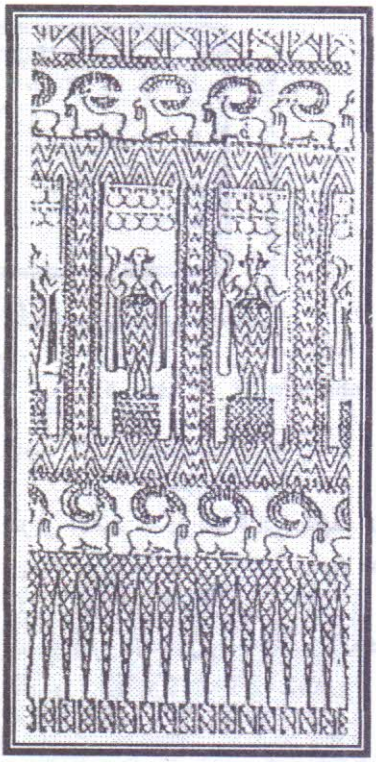

شكل رقم (٦)
رسوم علي الكتل الجرانيتية التي تشكل مصراعي معبد الإله عشتر في بلدة الحزم في دولة معين القديمة

Pirenne , Corpus Des Inscriptions et Antiquitees Sud Arabes , Tome I , Section 2 , p. I , 255 , A .21 // 28 .31 .no 1 .

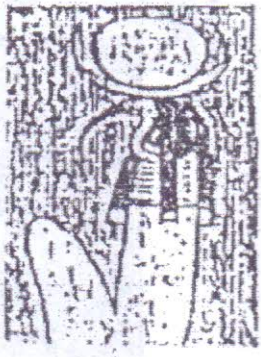

(ب)

(أ)

شكل رقم (٧)

(أ) الإله تحوت القمري وفوق رأسه قرص القمر والهلال .

(ب) لوحة من حجر الاستياتيت عليها رسم الملك تحتمس الثالث ويظهر فيها التأثير الفينيقي في تقليد الرسوم المصرية .

Sayed Abdel Monem ; "Were There Direct Relationship between Egypt and Arabia " ? fig . 5 a , b . : published in " proceedings of the Seminar for Arabian Studies , London Vol . 19 (1989) pp . 155 - 166 .

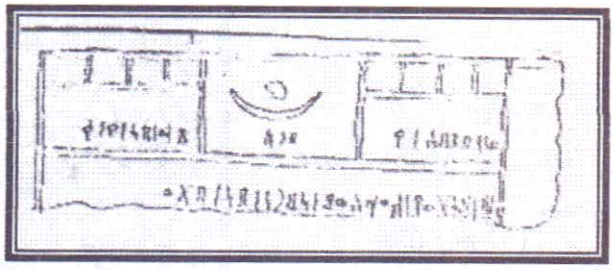

شكل رقم (٨)
نحت بارز للقرص والهلال علي الآثار السبئية.

Grohmann , S. 37,Abb . 81.

شكل رقم (٩)
طراز الأسد الذي شاع في عهد الأسرات ويمثله رابضاً علي قاعدة وفمه مطبـــق وذيله حول ردفه الأيمن.
محمد أنور شـــكري : الفـــن المصـــري القديم ، القاهرة ١٩٦٥ ، صورة ٤٤ .

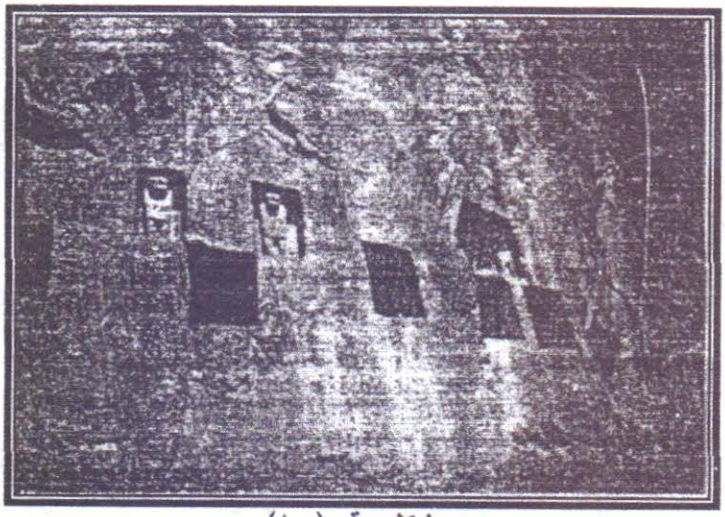

شكل رقم (١٠)
أسدان منحوتان علي صخور مدينة العلا بالحجاز يرجعان إلي الفترة المعينية .
مقدمة عن آثار المملكة العربية السعودية ــ إدارة الآثار والمتاحف ــ الرياض ١٩٧٥ ، ص ١٢٩ .

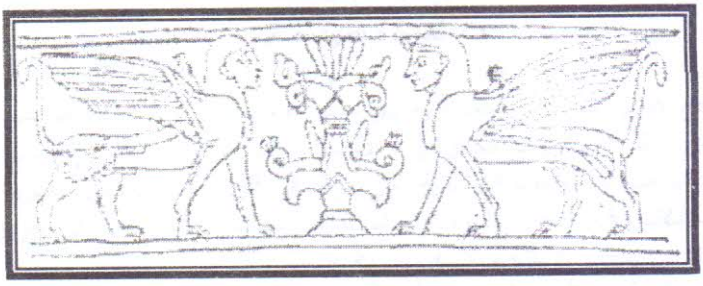

شكل رقم (١١)
أثر من الفيوم يحمل رسمين لأبي الهول .
سليم حسن : أبو الهول ، القاهرة ، ١٩٦٨ ، شكل ٢١ .

شكل رقم (١٢)
رسم بارز لأسدين مجنحين علي لوحة سبئية من البرونز.
Grohmann , Abb . 181 .